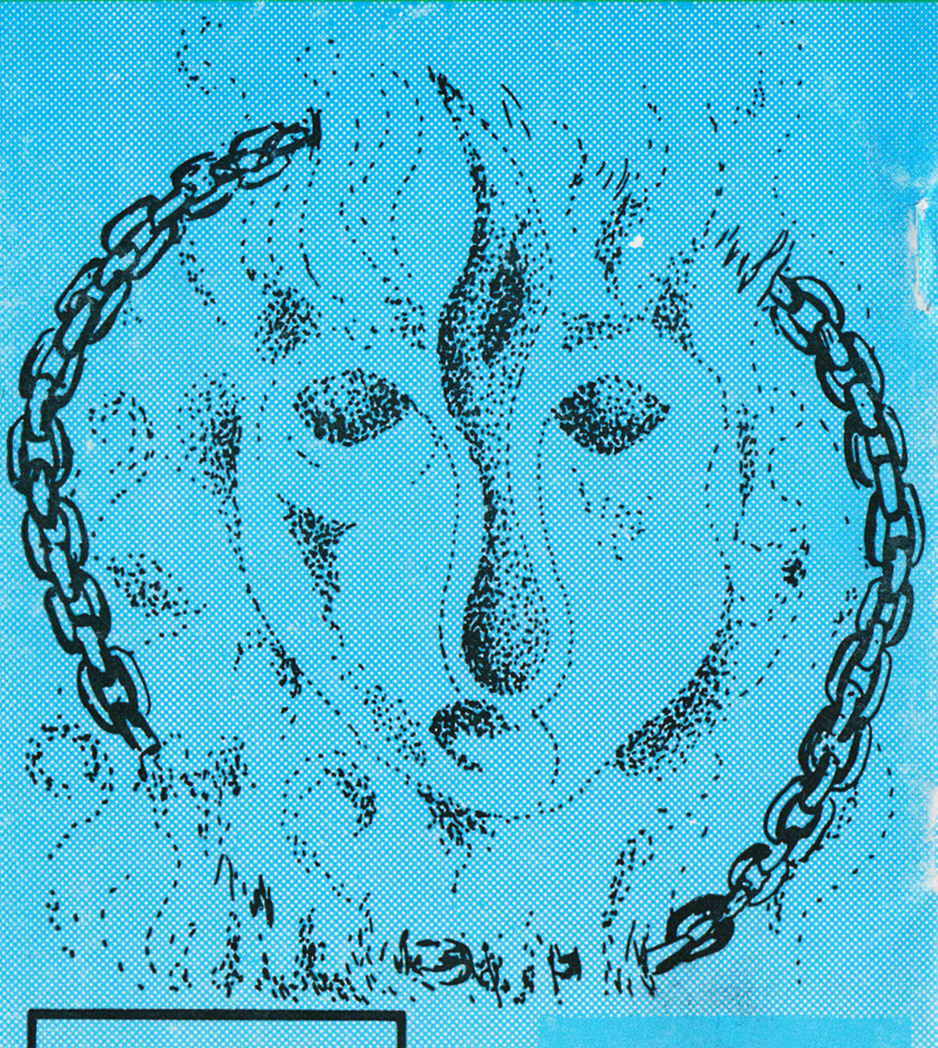
مُقاطَعَة الطَّاغُوت



هادي المدرسي

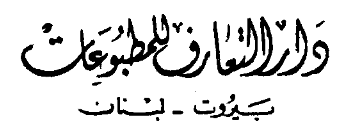
دار المعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

مقاطعة الطاغوت

اسم الكتاب : مقاطعة الطاغوت
المؤلف : هادي المدرسي
الناشـــر : دار التعارف
الطبعة الأولى ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ

هــادي المدرســي

مقاطعــة الطــاغــوت


دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين
إياك نعبد
وإياك نستعين
إهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم
ولا الضالين .

بســـم الله الرحمن الرحيم

قال الله العظيم في كتابه الكريم : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم هم به يؤمنون ، واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ، اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغ الجاهلين ﴾ .

ـ صدق الله العلي العظيم

المقاطعة تشكل نصف الاسلام ، والسؤال الآن هو ـ كيف نطبق هذه المقاطعة ؟ أي كيف نطبق ﴿ لا إله . . ﴾ وكيف نطبق « التبري » ؟

الجواب على ذلك بأن نعرف أقسام الناس أمام الحق ذلك لأن الناس أمام الحق على خمسة أقسام : ـ

القسم الأول :- المثقفون اللاّملتزمون

وهم الذين لا يتحملون رسالة ولا يؤدون مسؤولية ، هؤلاء هم الذين يتاجرون بالحق ، تراهم يناقشون كثيراً . . . يحللون الأوضاع ويعطون آرائهم فيها ولكنهم يعيشون في جنة الخيال الخصب . . . ينتقدون الجميع إلا أنهم في مجال العمل لا يتقيدون بشيء . هذا النوع من الناس كان في عهد الأنبياء السابقين ويوجد منه اليوم الكثيرون الذين يتظاهرون بأنهم مع الحق ، وانهم مع الحرية وأنهم مع العدالة وأنهم يريدون للشعب كل خير ، بل ويدعون بأنهم يناضلون في سبيل هذا الشعب إلا أن نضالهم لا يتعدى حدود أهوائهم ، الحق معلق على السنتهم لا يتجاوز ذلك ابداً ، هذا النوع هو دائماً متأخر عن الجماهير الثائرة ، مقاطعته للظلم والنظام الطاغي عملياً ضعيفة تراه ـ مثلاً ـ يتحدث عن الولايات المتحدة الأمريكية والامبريالية الدولية والصهيونية العالمية ، ولكنه عملياً واقع في مخالب الامبريالية ، ومتقيد بالولايات المتحدة الأمريكية فثيابه من الولايات المتحدة الأمريكية ، وحذائه من ايطاليا والسيكارة التي يستخدمها امريكية ، والأثاث الذي يشتريه لبيته أثاث أوروبي ، اين المقاطعة واين الثورة التي تدعيها ؟ واين الثورية التي يطالب بها ؟ .

القسم الثاني ـ الطيبون :

وهم الذين قد يتمسكون سالحق ، إلا أنهم لا يحملون رؤية صحيحة للحياة مقلدون تقليداً أعمى بل ولا يحاسبون من يتبعونه ولا يجيزون لأنفسهم الاعتراض عليه أو الانتقاد منه ، هذا النوع هو الذي كان يواجه الانبياء ويعتقد انه على حق ـ **﴿ قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون﴾** .

القسم الثالث ـ الشهوانيون :

وهم الذين يبحثون عن اللذات ، ولا همّ لهم سوى شهواتهم ، هذا النوع لا يهمه من الحق والباطل شيء ، لا يهمه من صراع الحق والباطل شيء ، المهم أن يعيش هو كما يريد ، هذا الذي كان حينما تقع المعركة بين الامام علي (ع) ، وبين اعدائه ، يجلس على التل ويقول : « الوقوف على التل أسلم ، والصلاة مع علي أتم ، والطعام مع معاوية ادسم » ! .

انه يبحث عن لذته ، يبحث عن راحته ، ولا يهمه ماذا يجري في الدنيا ، يقول (لتذهب الشعوب الى الجحيم) وهو يهمه ماذا يأكل ، حينما يجلس في الصباح يفكر في اللحم الجيد الذي يشتريه من القصاب فلان ، يفكر في البرتقال الجيد ، يفكر في التفاح الجيد يفكر في القماش الجيد ، وهكذا يستيقظ في الصباح ويرجع الى البيت في المساء وحدود اهتماماته لا تتجاوز

حدود بطنه وفرجه .

القسم الرابع ـ عبدة الأموال

وهم الذين يبحثون عن الثروة والمال بشكل خاص ، يدور الواحد منهم كما يدور حمار الطاحونة من البيت الى المتجر ، ومن المتجر الى البيت ، بحثاً عن المال والثروات ، يملك من الأموال ما يكفيه هو وأبنائه وحفدته إلا أنه لا يشبع ، لأنه (لا يملأ عين ابن آدم إلا التراب) يقول ان حصلت على مائة الف تكفيني وحينما يحصل عليها يبحث عن المليون ، وحينما يحصل على المليون يبحث عن المليونين . . . وهكذ يتنافسون في الثروات ، والأموال .

القسم الخامس ـ عباد الله

وهم الذين يقومون لله . . . الذين وصفهم الامام علي سلام الله عليه بقوله : « **صاحبوا الدنيا بأبدان أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى** » . . . لذته في رضا الله ، لذته في ارضاء وجدانه وضميره ، هذا النوع هو الذي يعمل وليس يقول فقط ، وهو الذي المقاطعة عنده مائة في مائة وليست عشرين في المائة ولا خمسين في مائة حينما يقال له ـ ان هذا حلال يتبعه وحينما يقال له ـ ان هذا حرام يجتنبه . طبعاً الحلال والحرام بالمعنى العام الكلي لهما وليس بالمعنى الجزئي الذي يتعبد به البعض .

الحلال والحرام الذي يعني من تتبع ؟ وأين تعيش ؟ ومن هو قائدك ؟ ومن هو سيدك ؟ وأية سياسة تتبعها ؟ وأي حاكم تخضع له ؟ هذا هو المعنى الصحيح لكلمتي الحلال والحرام . . ان تعرف ما هو لمحرم عليك ، اية شركة يجب أن تقاطعها ، اية حكومة يجب ان تجتنبها ، هذا هو المعنى الصحيح لكلمتي الحلال والحرام . . وهو المعنى السياسي والمعنى الاجتماعي والمعنى الاقتصادي والمعنى النفسي والمعنى الصناعي لكلمتي الحلال والحرام ، الحلال هو ما يرضى به الله تبارك وتعالى والحرام ما لا يرضيه ، صناعياً ، وأقتصادياً ، وسياسياً وايمانياً وما شابه ذلك .

اذن ما دام الناس أمام الحق على هذه الاقسام الخمسة ، فإن على الانسان ان يقاطع الأنواع الأربعة الأولى ، أي أن عليه أن لا يكون مثقفاً ،ثورياً في المقاهي من النوع الذي هو ثوري في الغرف المغلقة ، ولا يكون طيباً من النوع الذي يقلد تقليداً أعمى ، ولا يكون باحثاً عن اللذات ولا باحثاً عن الثروة والمال ، وإنما يكون من القائمين لله تبارك وتعالى .

من هنا فإذا أردنا أن نكون مسلمين مستقلين كما أراد الله تبارك وتعالى ، فعلينا أن نبدأ بالمقاطعة ابتداءاً من انفسنا ، وأن نعمق الأصالة والاستقلال فيها .

تعالوا نصوم يوماً وبذلك نقاطع سلطة الشهوات على

أنفسنا ، فحينما تكون انفسنا في اشد الحاجة الى الطعام ولا نأكل وفي اشد الحاجة الى الماء ولا نشرب فإننا نمارس المقاطعة حقاً . في الصوم ماذا يعلمنا الله ؟ . . . يعلمنا المقاطعة التي تبتدأ من الذات . الاصلاح يبتدأ من ذاتك انت . اذا كنت انت فاسداً فكيف تريد الاصلاح ؟ ولكن اذا كنت أنت صالحاًتستطيع الاصلاح ، الاصلاح خطوة تبتدأ من النفس وكما يقول الامام علي (ع) بالنسبة الى الذين ينصبون أنفسهم أئمة . يقول : -

(. . . من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم) لا شك في ان الذي يريد ان يصلح الآخرين عليه أن يصلح نفسه أولاً ، الذي يقول للآخرين قاطعواالبضائع الامريكية لا بد ان يقاطع هو اولاً البضائع الامريكية ، اذن الصوم خطوة أولى لمقاومة الشهوات ومحاولة السيطرة عليها . . الخطوة الثانية أن نبدأ بمقاطعة الأضعف فالأضعف ، اذا كنت تدخن سيجارة امريكية قاطعها ، لأنك حينما تدخن سيجارة امريكية فإنك في الحقيقة تخدم عدوك ، وتخضع له من حيث تريد أو لا تريد .

انا اعرف ان هذا امر صعب بالنسبة الى انسان كان يدخن من فترة طويلة ، سيجارة معينة من شركة معينة (ولكن لتكن قادراً على المقاطعة) ، ولا تنسى أن أرادة الانسان أقوى من تعود الجسم على النيكوتين ، لا تقل أن مسألة السيجارة مسألة

ضعيفة ، أقول : لأنها ضعيفة ، تعالوا نبدأ بالأضعف فالأضعف ، ان نقاطع الأجنبي ، في أخف الأشياء وهي السيجارة مثلاً ، ثم نحاول أن نقاطعنم من ناحية الأقمشة ، نقاطعهم من ناحية الأثاث . . . نقاط الطاغوت بعد ذلك من الناحية السياسة ، والناحية الاقتصادية . هل تعرفون ان الذين كانوا يخرجون في المظاهرات في ايران . . . هؤلاء كانوا يحرقون البنوك ولكن ولا مرة واحدة سرقوا توماناً واحداً من أي بنك ؟ الجماهير كانت تخرج وتحرق البنوك بصفتها رمزاً للاقتصاد الاستثماري ، للاقتصاد الاستعماري ، ومع ذلك لم تسرق منها شيئاً لأن مقاطعتهم لشهواتهم سبقت مقاطعتهم للعدو .

* *

في بلدٍ صغير في دولة صغيرة هنالك اكثر من ستين (٦٠) بنكاً اجنبياً ! ماذا تعمل هذه البنوك ؟ . . . هل جاؤ ا هنا لزيارة الاماكن المقدسة ؟؟ كلا وإنما جاؤ وا لأستثمار هذ الشعب . . . جاؤ وا لاستغلال هذا الشعب الذي باع حكامه الأرض والانسان للبريطانيين والامريكيين .

الجماهير في ايران كانوا يحرقون البنوك ولكنهم لا يسرقون ولا توماناً واحداً . . . لكي يقولوا نحن لا نبحث عن المال ، نحن لا نبحث عن الثروة لأننا قاطعنا الشهوات في انفسنا ، إنما نحرق البنوك لكي نقول للعالم نحن نرفض هذا النظام

الطاغوتي ، الاقتصاد الطاغوتي .

ومن جهة اخرى فإن المؤمن هو الذي يقاطع اللغو ايضاً ، يقاطع ما لا ينفعه ، يقاطع مظاهر الشهوة كلها ، أرأيتم ان بعض الاتحادات التي تدعي النضال في سبيل حرية الشعب وعدالته يقيمون حفلات ساهرة حفلات الرقص ، حفلات الموسيقى وما شابه ذلك !!

كيف تدعي انك ثوري وانت تتبع الحياة التي يريدها الاميركيون ؟ كيف تدعي انك ثوري واذا بك تتقيد بشهوات بطنك وفرجك تعبد بطنك أو الأنزل منه ؟؟.

الطاغوتية تريد الشعب المسخ ، تريد الانسان المسخ الذي يبيع دينه لبطنه ، أو يبيع دينه للانز ل منه . الم نر من كان يدعي الثورية إلا ان المقاطعة في نفسه لم تكن قوية واذا به حين اعطي منصباً صغيراً ، أو طاولة وقلماً وكتب على صدر غرفته - (سعادة الوزير أو سعارة الرئيس ، أو سعادة وكيل الوزارة) أو ما شابه ذلك ، باع نفسه للشيطان وباع الفقراء والمساكين للمستكبرين .

انا لا أعرف ماذا سيكون جواب هؤلاء الذين كانوا في يوم من الأيام يتاجرون بآلام هذا الشعب ، واذا بهم باعوا ألم الشعب كسلة ببيت ، وفيلا ، ومنصب صغير لا يبقى إلا أياماً قليلة

فقط !

الذين كانوا يدعون الثورية ويمثلون المنافقين هنا وهناك ، هم الذين باعوا ثورة هذا الشعب بأموال بسيطة ، بقطعة أرض وما شابه ذلك ، أما المؤمن الذي تكون المقاطعة في نفسه قوية ، لا يبيع شعبه بمنصب لا يبيع أي شيء حتى لخلاص نفسه وان عاش في السجن أربعة عشر عاماً ، كما عاش آية الله المرحوم الطالقاني . . . الذي قضى اربعة عشر سنة كاملة في السجن ، وكان يدعو بدعاء يوسف « رب السجن احب اليّ مما يدعونني اليه » .

يوسف عليه السلام حينما دُعي الى عبادة الشهوة رفض ذلك وبقي في السجن سبع سنوات لا يهمه ذلك ، لأن المقاطعة في نفسه قوية قوية ، قوية .

تعالوا ننظر الى الذين صنعوا شيئاً لأممهم كلهم من الطراز الذي يتمتع بالقدرة على المقاطعة . . خذ مثلاً غاندي الذي قاطع الاستعمار البريطاني وطالب شعبه بالمقاطعة . . . طالبهم باللاعنف ، أي المقاطعة . . . مقاطعة الحكومة العميلة ، ومقاطعة الاستعمار البريطاني . استطاع ان يصوم ، واحداً وعشرين يوماً ، ولذلك هز العالم كله يوم كانت بريطانيا هي بريطانيا العظمى ، ولم تكن بريطانيا الضعيفة كما هي الآن . وحينما كانت بريطانيا تستعمر وتستغل العالم كله وحينما كانت

لندن عاصمة العالم في ذلك الوقت ، لأنّه قاطعها غاندي حينما استطاع ان يسيطر على نفسه وعلى شهواته ، استطاع ان يحرر بروحه القوية ، وبالمقاطعة القوية التي كانت في ذاته ، الشعب الهندي الذي كان قد مضى على استعماره أربعة قرون !

اذن الحكومات انما تريد الانسان المسخ وتريد الشعب المسخ من النوع الذي تكون المقاطعة عنده ضعيفة ، اي الذي تكون الشهوات في نفسه مثل المغناطيس فحينما تكون الشهوة هنا ، هو هنا وحينما تكون هناك ، هو هناك ، وحينما تكون الشهوة في اليمين هو يميني ، وحينما تكون الشهوة في اليسار هو يساري . المهم هو عابد لبطنه وفرجه ، يصبح يسارياً حينما يكون فقير ، وحينما تعطيه الحكومة قطعة أرض ، وفيلا ، فإنه يصبح يمينياً يدافع هنا وهناك عن هذه الحكومة التي توفر له المصالح . الشعب المؤمن المستقل هو ذلك الذي يقول : - أموت جوعاً ولا أخضع لحكومة تريد اشباعي على حساب حريتي ، أموت جوعاً ولا أرضى بحكم يريد اشباعي على حساب كرامتي ، وينادي : خبزي كرامتي ، وطعامي حريتي ، فما قيمة الأرض وما قيمة الحياة، بلا حرية وبلا كرامة ؟ .

« نبيع الخمور ! ونحصل على منافع لهذا الشعب ، هكذا تبرر حكومة الطاغوت فسادها وفجورها وميوعتها واذا بالحكومة نفسها تتظاهر بعد ذلك بأنها ضد الخمور وانها تغرّم من يسكر

ويسوق السيارة وهو سكران ٥٠٠ دينار !! فهم أولاً يسرقون حرية الناس ويقهرونهم ، بدرجة لا يجدون أمامهم ألا وسيلة الخمور هروباً من المشاكل . . هروباً من الضغط ، هروباً من الكبت . . هروباً من مصادرة الحريات ، ثم بعد ذلك يصادرون أموالهم لأنهم سكروا وساقوا السيارة . لو كنتم جادين فعلاً وأنكم ضد المفاسد التي تترتب على الخمور ، لمنعتموها.

يظنون بأن الشعب لا يفهم ، وأن الشعب مثلهم حمير ، ولكن الشعب يفهم بضميره اليقظ، بوجدانه المؤمن . . . يفهم ان هذه لعبة اطفال . . وانما يخدعون انفسهم كما يقول الله تعالى ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ، قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم **قالوا إنا معكم . انما نحن مستهزؤن . . الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون**﴾ مع الشعب يقولون نحن معكم، نحن مؤمنون ، نحن نأمربالمعروف وننهي عن المنكر ! ولكنهم حينما يجلسون مع أسيادهم الامريكيين ، أو مع أسيادهم البريطانيين يقولون نحن معكم إنما نقول هذا الكلام للاستهلاك المحلي ، لا تخافوا من كلامنا ، فنحن ضد الدين ، انظروا الى برامجنا في المدارس . . . انظروا الى برامجنا في الدوائر نحن اذن معكم ، الخمور لكم ، والفسق والفجور لكم ، والبنات أمامكم ـ والفنادق ملاهي ، والملاهي مخامر ، والمخامر اماكن للفساد ، اذن نحن معكم ! هؤلاء أنما يخدعون انفسهم ، والله

يمدهم في طغيانهم يعمهون ، ويعمهون ، ويعمهون ، حتى إذا جاء امرنا ، حينما يأتي امر الله تبارك وتعالى اين يهربون ، لا يعرفون لهم منفذاً ، الى اين تهرب من العدالة يا شاه ؟ ويا شاهات ؟ اين تهربون من العدالة غداً حينما يقول الله تبارك وتعالى﴿ يومئذٍ أين المفر﴾ ؟؟ تذهب الى بنما ؟ ولكن العدالة تتبعك ولا بد أن تأتي هنا لكي تحاكم ، ولكي ترى جزاءك العادل !

اين تذهبون ؟ تشترون فيلات في سويسرا ، وتشترون فيلات في بريطانيا ، وفي امريكا ، إلاأن العدالة سوف تطالك ، انتم اليوم في طغيانكم تعمهون ، تظنون بأن المخابرات وان الشرطة ، وشرطة الشغب ، والملاهي ، والخمور والمظاهر الكاذبة ، وبنوك الاوفشور وغيرها ، ستدفع عنكم يوماً غد يد الانتقام وستمنع اليد العادلة التي سوف تضربكم بالحديد والنار ولكن . . . يومئذٍ اين المفر ؟ .

يعيشون في قصر ، جداره يكفي لبناء بيوت لعشرة من العوائل الفقيرة ! ولكنهم يتظاهرون بأنهم مع الشعب ، وان عطف الرئيس أو الطاغوت ، أو سمّه ما شئتَ ، يشمل الناس جميعاً ، المهم (هم في طغيانهم يعمهون) .

ولكن ماذا علينا نحن ؟ علينا أن نكون قائمين لله ، وان

نبدأ من أنفسنا ، تعالوا وأبدوا بأصغر الأشياء وقاطعوها ، ما دامت هي للطاغوت ، قاطعوا أية شركة يملكها واحد من جلاوزة الطاغوت او من ابناء الطاغوت ، او من اخوان الطاغوت ، من الذين يدورون حوله ، او من الذين يدافعون عن بطنه أو فرجه ، اذا كانت هناك شركتان ، شركة يملكها واحد من اتباع الطاغوت فلا تشتري من هذه الشركة ، وأعلم أنك بهذا العمل ترضي الله ولن تخسر شيئاً .

ايها الاطفال ، ايها التلاميذ ، أيها الطلاب ، قاطعوا درس الدين ، الذي هو تغطية للعمل ضد الدين ، قاطعوا درس الموسيقى ، قاطعوا درس الرقص ، قولوا - لا نريد درس الرقص ، ولا نريد درس الموسيقى . والأمر لا يحتاج الى الاحتجاج طويلاً يكفي ان تقاطع انت ، وان تقول لأولادك قاطعوا هذا . لكن ابدأ من نفسك أولاً ، يقول الله تعالى وهو يصف المؤمنين . . يقول : ﴿اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه﴾ بمجرد ان يروا اللغو أي كل ما هو ضد التوحيد يقاطعوه . . . ﴿اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغ الجاهلين﴾ قد تقول : إننا لا نستطيع ، وإن الشعب اعزل من السلاح وانهم يملكون كذا وكذا ، وان الأوضاع الدولية معهم ، وأن الولايات المتحدة الاميركية تتظاهر بأساطيلها دفاعاً عن انظمة الطاغوت ويقولون انهم سيدافعون عن هذا النظام أو

ذلك ، ولكنك تستطيع ان تقاطع سلمياً ، تقول سلام عليكم ، لا نبتغ الجاهلين نحن لسنا مع الجاهلين . هذه هي المقاطعة الصحيحة ، قد تكون اعزل من السلاح ، ولكنك تستطيع ، ان لا تشتري تلك الفاكهة التي يستوردها الطاغوت ، تستطيع ان تقاطع تلك البضائع ، التي يستوردها واحد من جلاوزته ، انك تستطيع العمل بهذه المقاطعة ، أبدأها اذن من نفسك ثم أمر غيرك بذلك ايضاً . وتعالوا نستمع الى هذه القصة التي حدثت اخيراً : حدث ان سيارة من سيارات حرس الثورة الايرانية ، اوقفت سيارة مشكوك فيها ، واذا بهم يجدون في داخل تلك السيارة ، ملايين من الدنانير ، التي هربتها دولة تدعي انها عربية اسلامية ، ولكنها في الواقع امريكية ، حينما وجد العملاء انهم وقعوا في قبضة العدالة قالوا للحرس ـ نعطيكم ١,٠٠٠,٠٠٠ دينار واتركونا ، ولكن حرس الثورة اجابوهم ، هذه الدنانير هي للمؤامرة ، ونحن نعتبرها نجسة ، ولا نلمسها » . ليس فقط لا نستولي عليها ، ولا نأخذها كرشوة ، ولكننا لا نلمسها ! هذا هو معنى الحرام والحلال هذا هو معنى الطاهر والنجس وهذا هو معنى المقاطعة للطاغوت فتعالوا نقاطع الطاغوت ، ارجو من الله تبارك وتعالى أن نوفق لهذه المقاطعة في أنفسنا وفي شعبنا » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته